نافذة

كيف نتعلّم؟

طلب عمرو بن العاص أمير المؤمنين في مصر من أهل القدس تسليمه مفاتيحها، فكان رد قساوستها المسؤولين عنها، أننا لن نسلّم المفاتيح إلا لشخص، وردت مواصفاته في كتبنا، فكتب في شأن ذلك إلى خليفة رسول الله عمر بن الخطاب، فهم الرسالة، وأصرّ أن يذهب بشخصه إلى القدس، وكان له مرافق، فاختار جملاً واحداً، ذهبا عليه من مكة إلى القدس، كان رأي الخليفة، بأن يتناوب هو والحادي على الجمل، أولاً خشية الإنفاق من بيت مال المسلمين على جمل ثان، وثانياً احتراماً وتواضعاً من هذه الشخصية، وكان أن اتفقا على التناوب طوال المسير، وعند أبواب القدس، يركب الخليفة، ويسير المرافق له داخلاً، وتوافق عند دخوله للقدس أن كان دور المرافق، فأركبه، وقاد الجمل بنفسه، وكانت الأرض وحلةً، فنزع خفيه، وتأبطهما، وسار في الوحل، وإذا بالقساوسة ينتظرونه عند أبوابها، كان عددهم سبعة عشر قساً، تشاوروا فيما بينهم، وتقدموا إليه، وإذا بثوبه سبع عشرة رقعة، فقال: والله نسلّم له المفاتيح، لأنه رجل عصره، فالتواضع والاحترام بين الراعي والرعية، جسد لهم إنسانية الإنسان، فأمنوا له، وكان له ما أراد.

نصل إلى عصر صلاح الدين الأيوبي، حيث كان رقيق المطلع، نحيل الجسد، حتى إن المرض لم يفارقه طوال عمره، وللعلم إنه كان مؤمناً في جوهره، مسلماً عظيماً في مظهره، ولم يقدّر له أن يحج رغم كل ما فعله، وكلما كان يجهز لتحرير مدينة من الفرنجة، كان يطوف على جنوده، يطلب منهم الاستغفار، إلى أن حاصر القدس، ورأى تلك الجيوش الجرارة، التي لا قبل له فيها، فكان أن طاف للمرة الأخيرة على جنوده طالباً منهم الاستغفار، فسأله قادته، ولمَ كلّ هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال لهم: الاستغفار يبعد السيئات، وينقص منها، فكيف بكم تنتصرون، وسيئاتكم أكبر من سيئاتهم، لن تنتصروا، إلا إذا كان خيركم وحسناتكم أكبر من سيئاتهم وسيئاتكم، فانتصر صلاح الدين، ووقّع تلك المعاهدة الشهيرة التي آمن بها الجميع.

تحدث الإمام المقدّر من العلي القدير، بوابة مدينة علم الرسول العربي عليهما السلام عن الخوف، الذي يسكن عقول سواد البشرية من الحق، ليقول لهم بعد أن وصله خوفهم: الموت حقٌ، حينما ننتقل إلى العصر الحديث، نسأل عن أسباب انتصار المقاومة العربية والإسلامية، وعلى رأسها حزب الله، كيف تنتصر؟ لأن حزب الله، آمن بأن المؤمنين بقضية التحرر، وإنهاء الاحتلال وحدهم القادرون على تحقيق النصر تلو النصر، والانتصار على أعداء الأمة، فكان اختياره للمؤمنين فقط الذين يقسمون بأن يقاتلوا قتال المؤمنين، ويقسموا بأغلظ الأيمان، على أنهم يهبون أرواحهم من أجل تحقيق عدالة قضيتهم، يستشهدون في المعارك استشهاد الأبطال، لا ينظرون وراءهم؛ بل يعرفون فقط التقدم إلى الأمام.

لنستذكر ذاك الزمن غير البعيد منا، عندما قام صدام حسين بقصف الكيان الصهيوني، ماذا عمل حاخامات كيانه؟ ركبوا الطائرات، وطافوا سماء فلسطين المحتلة مبخّرين أجواءها لغاية الحماية من يهوى الإله، مارسوا طقوس الصلوات والأدعية خوفاً على وجودهم، وهل تعلمون بأن جيوش العالم القوية وبشكل خاص القوى العظمى منها، يرافقها كهنة وأحبار، يحثونهم على الثبات في المعارك والتقدم إلى الأمام، حتى في حالات الدفاع والهجوم، وأثناء تصميم أي بارجة حربية، يجب أن يراعى وجود مكان ديني، يديره كاهن، يعظ جميع من فيها من أجل الحفاظ عليها، والانتصار لوطنهم، يبثّ فيهم روح الإيمان في قضيتهم المنشغلين بها، ومهما كانت نوعية الحكم السائد في بلادهم علمانياً أم علمياً، إلا جيوشنا العربية، فأين نحن؟

زار وفد من اتحاد الكتاب العرب في ثمانينيات القرن الماضي جمهورية الصين الشعبية، وأثناء استقبال رئيس جمهورية الصين الوفد السوري، سألهم الرئيس الصيني: إلامَ تصبون؟ وما مطالبكم؟ وكان من بين الوفد الشاعر الكبير سليمان العيسى، فشرحوا له: إننا نسعى لتحقيق الوحدة العربية، ونريد أن تتطور أقطارنا وأمتنا، تبسّم الرئيس الصيني، وأجابهم: إنّ ما تتحدثون به، ما هو إلا أضغاث أحلام، وتحدث عما قصد، أنتم أمة ذات رسالة، والإشكال يقع هنا، لن يسمح لكم الغرب برمّته، أن تتحدوا، أو أن تتطوروا، وأنتم الآن في ذروة ضعفكم، فابحثوا عن أفكار، تولد في مجتمعاتكم قوة بناء الإنسان، وتطوير وطنكم، فما حاجة الغرب لتدمير الصين؟ أو ما حاجة الصين لتدمير أوروبا أو أميركا؟ المشكلة الكامنة هي في أنكم أمة لها رسالة تاريخية.

اليوم إن لم نمتلك رسالة حقيقية للحفاظ على الأرض والإنسان، وإن لم نكن مؤمنين حقيقيين، وندافع بإيمان حقيقي عن مشروعيتنا في البقاء، إن لم نمتلك القيم الأخلاقية، ونتجه مؤمنين حقيقيين للانتصار في أي خانة نكون برأيكم، وعدونا يجهّز لدولة دينية، يقود جيوشه بإيمانه، أما آن لنا، أن نستلهم من كلّ ما يجري المرسوم والمخطط لنا، والذي يريد أن نبقى هشيماً، ترمى علينا الشرارة بين الفينة والأخرى، فيحترق جميعنا من دون استثناء أحد، لماذا؟ لأننا أضعنا منظومة رسالتنا، وغدونا يقاتل بعضنا بعضاً بلا عقل، بلا منطق، بالأنا السفلى، مبتعدين عن إنسانيتنا، ملأنا الغرور، وتربّع على عرش التواضع، واخترنا الفساد، وعممناه، فضاع الخير من بيننا، وانحصر في أيادٍ معدودة، لا تؤمن بأيّ قيم، أو مبادئ، أو تسامح طبيعيّ، أن نكون فيما نحن عليه، وطبيعي أيضاً، أنّ نصل إلى ما وصلنا إليه، فهل ندرك أين نحن؟

د. نبيل طعمة

هل الثقافة العربية في وضع تراجيدي أم كوميدي؟

البحث في الواقع الثقافي وأسباب تردّيه يشبه طريق الابن الضال!

إسماعيل مروة

لا تخلو دورية يومية أو أسبوعية أو شهرية أو أكثر من الحديث عن الواقع الثقافي، وعن حاضر الثقافة العربية، وكل من يكتب في الموضوع يرى نفسه كاشفاً للحقيقة وعارفاً للخفايا، ويقدم وصفاته للخلاص من هذا التردي، فهذا يحصره بالقراءة، وذاك يحصره بالتيارات الدينية، وثالث يرى أن الأسباب تنحصر في وسائل التقانة التي حلت محل الكتاب الورقي، ورابع يوسع ليتحدث عن التيارات الفكرية، وهكذا تطول الكتابات، تكثر الأحاديث، لتصبح أقرب إلى أحاديث المقاهي التي ينتهي مفعولها بانتهاء الجلسة! ووصل الأمر إلى المفكرين الكبار الذين حصروا الأسباب في الخصومات التي تجابههم! ترى لو انتهت الأمية هل ننتهي؟ وإذا تخلصنا من الفكر الديني هل نصل إلى الخلاص؟ ولو انقلبنا إلى التيارات الفكرية العلمانية هل حصلنا على الثقافة الحقة؟

الأمر يتجاوز الإسهامات التي وردت من كتابنا من أعلى الهرم الثقافي وصولاً إلى الكتبة الصغار أمثالي الذين يلتقطون فكرة ما ويدورون حولها، ومنظومة متكاملة تحتاج منا إلى وقفة طويلة وإعادة نظر في الإنسان وتكوينه ومحيطه وثقافته وحركته وتعليمه، بل زواجه وتربيته ووظيفته ودخله، واستقلاليته وما شابه ذلك من رؤى لا تزال غائبة إلى اليوم!

القراءة والنشر والسياسة

صدر حديثاً كتاب للدكتور مازن عرفة بعنوان «تراجيديا الثقافة العربية» للمؤلف إسهام نقدي سابق ورواية، وهو أحد المهتمين المتابعين للشأن الثقافي، إذ يذكر متابعته للشأن الثقافي وإشرافه لأكثر من عقدين من الزمن، ومع أن الواقع الثقافي العربي وصل مرحلة الإحباط، إلا أن العنوان يشد القارئ لمتابعته وقراءة فصوله المتتابعة، وما في الكتاب من جهد يشكر عليه مؤلفه يشهد بسعة اطلاعه وعمق معرفته فهل كانت المعالجة كذلك؟

يقدم للكتاب سامي أحمد من مواقع عدة تجعله شريكاً في الكتاب وأفكاره، فهو صديق المؤلف الذي وجه شكراً خاصاً له، وهو الناشر، وهو قبل ذلك الشاعر صاحب الهم الثقافي، وفي هذه المقدمة قدم سامي تطوافة في عالم الكتاب وأزمته من التأسيس، مازجاً بين الأزمة الفكرية وأزمة الكتاب من القديم وحتى اليوم، وكنت أتمنى لو قسم هذه المقدمة المهمة للغاية إلى فقرات وأفكار، وتعمق في تناولها، لأنها هموم معايش يعاني من كل ما يجري، ونلحظ ذلك من سيرورة أفكاره في تاريخ الثقافة والنشر حديثاً «وبدءاً من ثمانينيات القرن الماضي مع انتهاء الحرب الأهلية اللبنانية، وظهور بدايات إخفاق «المشاريع الثورية» في الواقع العربي، أخذ نشاط دور النشر اليسارية في بيروت بالانحسار شيئاً فشيئاً، وبالمقابل بدأت تتأسس دور نشر ذات مشاريع ثقافية مستقلة. والأهم من ذلك هو بدء ظهور دور النشر الدينية بالارتباط مع صعود المد الديني في العالم العربي بأشكاله التنظيمية والشعبوية المختلفة، هذا الكلام مهم للغاية،وهذا ما أشرت إليه من ضرورة التعميق، فحتى الثمانينيات من القرن العشرين كان الفكر اليساري يتسيد الساحة، وكنت أتمنى من الصديق سامي أن يحدد أسباب إخفاق مشروعه الفكري، ولمَ كان هذا المشروع عشوائياً؟! ولمَ كان المشروع الديني حسب تعبيره منظماً؟!

هل أخفق المشروع اليساري نتيجة حروبه مع المجتمع؟

هل أخفق نتيجة الصراعات الداخلية؟

هل أخفق لأنه لم يستطع أن يخلق لحمة مع المجتمعات العربية؟

هل أخفق نتيجة صراعه مع التيارات الدينية واليمينية؟

إن كان إخفاق المشروع اليساري نتيجة للسؤالين الثالث والرابع، فهذا يعني أنه لا يستحق الحياة، فهو في الثالث أخفق، وفي الرابع لم يصمد أمام صراع مع الآخر! وأزعم أن سبب إخفاق اليسار مزيج بين التساؤلات الثلاثة الأولى باستثناء الرابع، وأهم مشكلات اليسار صراعه مع نفسه، والصراع الذي عاشه مع أفراده وقادته، والفكر الإقصائي الذي لجأ إليه، والذي لا يختلف بشكل من الأشكال عن الفكر الديني في رؤيته الأحادية! إضافة إلى أن اليسار ارتكب أخطاء التيارات الدينية التي مرت، والتي نعيشها في تغليب الهوية الإيديولوجية على الهوية الوطنية والانتماء مع فضاءات وهوامش أوسع للحرية، والأمثلة على ذلك كثيرة بين مثقفينا ومفكرينا من اليسار، الذين نتيجة صراعاتهم مع ذواتهم تحولوا إلى مفكرين دينيين... أما الجوانب الأخرى التي تناولتها المقدمة فقد وضعت اليد على الداء، وهو الناشر النشيط صاحب الرسالة والموقف الذي لم يتوقف عن النشر في كل الظروف.

رؤية موشورية

بين القراءة والسياسات الثقافية، وثورة الاتصالات، والاقتصاد وثقافة الفساد، وتحليل قبلية العالم العربي وأحزابه، والالتزام، والطبقة الوسطى، والتيارات الإسلامية، والمشروعات الثقافية الطائفية، ورأس مال النفط، وتسيّد الكتاب الإسلامي، وثقافة الاستهلاك تدور قراءات مازن عرفة فيما يقارب ٢٩٠ صفحة، يحاول فيها أن يضع يده على المشكلات ليقدم تصوراته، والعناوين التي طرحتها ليست استخلاصاً، إنما هي عناوين الفصول التي احتواها الكتاب، ويلاحظ القارئ غياب اللحمة بين فصل وآخر في أثناء انتقال المؤلف من فصل إلى آخر، وإن كان وعاء الثقافة والإنسان هو الجامع لكل ما جاء فيه.

قرأت الكتاب بشغف لزعمي أنني معني بالثقافة وواقعها، لعلي أحصل على بغيتي، وحاولت أن أقرأ وأحلل وأشاهد هذه التراجيديا المختلفة فماذا كان منها؟

جاء الكتاب في أربعة أقسام رئيسية هي: من مظاهر أزمة المشهد الثقافي العربي: لماذا لم يعد العالم العربي يقرأ؟ /في أسباب أزمة المشهد الثقافي العربي، نهوض المشاريع الثورية وسقوطها/ في أسباب أزمة المشهد الثقافي العربي، انتشار المد الديني/ في أسباب أزمة المشهد الثقافي العربي، اجتياح ثقافة الاستهلاك. وتحت كل عنوان من عناوين هذه الأقسام توجد عناوين فرعية عديدة، وباستثناء العنوان الأول، فإن الأقسام الأخرى لا مسوغ لتقسيمها، فكلها تتناول أسباب الأزمة، ويكتفى بالعنوان الفرعي لكل قسم.

أما السؤال الأول لماذا لم يعد العالم العربي يقرأ؟ فهو سؤال غاية في الأهمية، ويطرح في كل جلسة ثقافية تجمع معنيين بالثقافة، بل يطرحه أحياناً بعض المثقفين الذين لا يقرؤون إلا أنفسهم في أحسن الأحوال، أو لا يقرؤون مطلقاً!!

وقد بذل المؤلف المتابع جهده في تتبع هذه الظاهرة من عدم القراءة ابتداءً من أن القراءة لا تشكل ظاهرة اجتماعية، ووضع اللوم على السياسات الثقافية الوطنية، ثم انتقل إلى ثورة الاتصالات وأثرها في القراءة، وهذا الجانب ليس مقتصراً على الجانب العربي، فثورة الاتصالات ظاهرة عالمية ومستوردة وإن كانت مؤثرة فهي من المفترض أن تؤثر في الذي أوجدها بصورة أكبر من تأثيرها في المجتمعات الأخرى.

وفي القسم الثاني تناول المشاريع الثورية- حسب تصنيفه- ليختم بالحديث الأهم وهو الذي يتعلق بانتعاش الطبقة الوسطى وسقوطها، وما أطلق عليه اسم المشاريع الثورية أخفقت وسقطت، فهل سقطت بفعل خارجي تآمري أم بفعل داخلي؟ ولماذا أخفق هذا المشروع إن قبلنا بثوريته تجوزاً ونجح المشروع الديني في الاستقطاب؟ إن أسباب سقوط المشروعات الفكرية تكمن فيها وداخلها، والجيل الذي عاصر هذه المشاريع السياسية يشهد بأنها تحولت إلى مشاريع أبوية ونفعية على حساب المشروع الفكري، وتصارعت فيما بينها حتى تهيأ للمشروع الفكري الديني المشظى أصلاً أن يبرز واحداً في مواجهتها، وثمة إشارات مهمة عن قبيلة الحزب التي حوّلت الأحزاب إلى مفهومات عشائرية قبلية لا تقل خطراً عن التيارات الأخرى، وربط المشروع الديني بالثقافة القبلية النفعية كان معتمداً على الدعم المادي والإيديولوجي، وهو بالمحصلة قراءة، ولكن بمفعول رجعي، وأشرت إلى أن حديثه عن الطبقة الوسطى هو الأهم، لكون الطبقة الوسطى هي الحامل للقراءة والثقافة والفكر والعلم في أي مجتمع كان، وما علينا إلا أن نعمل اقتصادياً على إحياء هذه الطبقة لتعود الأمور إلى طبيعتها.

وركز المؤلف في الأقسام والعناوين الأخرى على الثقافة الدينية،ووصفها بثقافة العمامة والثقافة الاستهلاكية وثقافة رأس المالي النفطي، وهذا يعزز مسؤولية المؤسسات الثقافية الوطنية، ويحملها مسؤولية ما حدث، إضافة إلى المشاريع الثقافية التي حملت مشروعات نهضوية، ولا أصل إلى تسميتها بالمشاريع الثورية، وإن كنا قد وقعنا تحت تأثير الثقافة الماضوية فعلينا أن نسأل عن الأسباب، وأن تتم محاسبة مَنْ كان مسؤولاً عن ذلك، أما ثقافة الاستهلاك فهي ثقافة عالمية وقديمة، بل لازمة في كل وقت، ويبقى السؤال لِمَ صارت هذه الثقافة علامة عربية مسجلة؟

كتاب مهم ويسلط الأضواء على واقع مؤلم ومزر، وكنت أتمنى على المؤلف أن يعمل على تبويب الكتاب بشكل آخر، وأن يعمد إلى إعادة المعلومات إلى مصادرها ومراجعها في أماكنها، فموضوع مثل هذا لا يمكن أن يقبل شكل موضوع التعبير الطويل له، ولا يكتفي بأن يضع عدداً من المصادر في الصفحة الأخيرة، وأظن أن الحواشي والإحالات تزيده علمية وقيمة، ولكن هذا لا يخفف من قيمته وأهمية الموضوعات التي عالجها.

القصة الحقيقية للأفلام

بين الإبداع والاقتباس... حقيقة عاشها أصحابها وتقمصها ممثلون

ديالا غنطوس

لطالما أعجبنا بمجموعة من الأفلام الخلاقة، تلك التي تتضمن أفكاراً وموضوعاً لا يخطر على بال، وبُهرنا بإبداع وعبقرية صانعيها وكتابها ومخرجيها، لتتكشف الحقائق أن تلك الإبداعات ما هي إلا صور منسوخة عن وقائع عاشها بشر في مكان وزمان ما، وعايشوا أحداثها لحظة بلحظة، من فرح وألم وحزن وشتى المشاعر التي تابعناها على الشاشة بلهفة أحياناً، وتأثر وبغض وتعجب حيناً آخر، شاهدنا أفلاماً عن جرائم عديدة ولم يخطر لنا في يوم أن تلك الجرائم حدثت لأشخاص تألموا بسببها وعاشوها كما هي في الفيلم، كما رأينا أفلاماً عن الحب ولم يمر في خاطرنا أن تلك المشاعر تقاسمها اثنان وعانوا ما عانوه من آلام الحب وأشواقه.

بين أمل وقنوط، كفاح واستسلام، شك ويقين، وبقلب تعتريه آلام الفقد والأشتياق حيناً والخذلان أحياناً، كانت القصة الحقيقية للسيدة كريستين كولنز التي وقعت في عشرينيات القرن الماضي، التي تم إحياؤها مجدداً في فيلم «استبدال Changeling» الذي التزم فيه المؤلف مايكل سترافنسكي بسرد تفاصيل ما جرى دون أي تعديل أو إضافة، وأبدع المخرج والممثل الأصيل كلينت ايستوود بإضفاء المزيد من الحس الإنساني على العمل، وخصوصاً باختياره للفاتنة أنجيلينا جولي لتجسد شخصية الأم كوينز، عاملة الهاتف التي اختفى ابنها الوحيد ذو الأعوام التسعة، لتبدأ رحلة البحث عنه ولتجد نفسها في مواجهة فساد واستهتار عناصر الشرطة ذاك الحين، الذين أدى بهم فشلهم في العثور على الطفل لعدة أشهر إلى إيجاد طفل آخر بديل من ابنها، بهدف الحد من تدهور سمعتهم الرديئة أصلاً، فقاموا بالضغط عليها لكي تقبل به، وحاولوا إقناعها أنها لم تتمكن من التعرف إليه بسبب الضغوط النفسية التي تعرضت لها طوال غيابه، إلا أن شعور الأم لا يخيب، ما دفعهم لإيداعها المصحة النفسية لإرغامها على عدم تحدي الشرطة، لكن فعلتهم هذه أدت لإثارة الرأي العام، وشاءت المصادفات في الوقت ذاته أن تتكشف خيوط جريمة أخرى حدثت في مزرعة دواجن خارج المدينة راح ضحيتها أكثر من عشرين صبياً، كان أحدهم اسمه والتر، لكن السيدة كولينز جزمت بوجود ابنها على قيد الحياة في مكان ما، وخصوصاً مع عدم تمكن الشرطة من العثور على جثته، وبقي للأمل مكان في قلب كريستين ولم يبارحه حتى آخر لحظة في حياتها.

الأمل ذاته والنضال المتواصل لاستعادة الغائب المخطوف، يتكرران إنما بسياق وشكل آخر وعلى نطاق أوسع، وذلك في معركة التحرير التي دارت رحاها بين الشعب الاسكتلندي والمستعمر الإنكليزي طوال ٣٢ عاماً، تلك الحرب التي ألهمت المخرج والممثل الكبير ميل غيبسون فدارت كاميرته في فيلم «قلب شجاع Brave heart» ليقدم لنا من خلاله الملحمة التي قامت في القرون الوسطى وكان بطلها رجلاً اسكتلندياً «السير وليام واليس» ورفاقه الاسكتلنديين الذين بذلوا الغالي والنفيس في مقاومة الإنكليز لتخليص بلدهم من براثن الاحتلال، يركز الفيلم على قصة واليس الذي شهد في طفولته مصرع كل من والده وشقيقه حين تمردا على ملك إنكلترا إدوارد الأول، وانتقلت حضانته إلى عمه المقيم خارج اسكتلندا، ليعود بعد انقضاء عشرين عاماً إلى موطنه ويلتقي صديقة طفولته مارون ويتزوجا سراً للحؤول دون وقوعها تحت القانون الذي يمنح الحاكم الإنكليزي حق معاشرة العرائس في ليلتهن الأولى، لكن الأمر انكشف فاعتقلت مارون وقتلت لاحقاً، فكانت تلك شرارة المعركة الأولى في حرب الاستقلال الاسكتلندية التي قادها واليس وانتصر بمعاركها الأولى، لكن الأمر انتهى بأن تم اعتقال واليس وجرى تعذيبه ثم نفذ فيه حكم الإعدام في إحدى ساحات لندن بتهمة الخيانة العظمى، وبعد رحيله استمر رفاقه في المقاومة حتى نالوا الاستقلال. يؤخذ على الفيلم احتوائه على الكثير من المغالطات التاريخية، فيُجمع المؤرخون على أن واليس كان وحشاً يفتقد لمشاعر الطيبة والنبل وقام بإحراق قرى الناس ودمرها، وأن مقتل والده وشقيقه حدث قبل الغزو الإنكليزي بعشرين عاماً، إضافة إلى كذبة رفض زوجه لقانون حق الليلة الأولى الذي لم يكن موجوداً من الأساس. ومع كل ذلك حظي الفيلم بشعبية وانتشار كبيرين ونال الكثير من كبرى الجوائز حول العالم.

الإعجاب والانتشار الواسع كانا أيضاً من نصيب فيلم «نبوءات الرجل العثة The Mothman Prophecies» المستمد من قصة حقيقية جرت على أرض الواقع، في مدينة بوينت بليزنت في الولايات المتحدة الأميركية، حول مخلوق غريب ظهر وبث الرعب في قلوب سكان المدينة طوال عام ونيف ثم اختفى بعدها تاركاً خلفه الكثير من التساؤلات والروايات حول ماهيته الغامضة، وهو ما دفع المخرج مارك بيلينغتون لأن يطلق فيلماً عن هذا المخلوق من بطولة الممثل القدير ريتشارد جير، الصحفي الناجح جون الذي انقلبت حياته رأساً على عقب في ليلة حين كان عائداً إلى المنزل برفقة زوجه ماري التي تقود سيارتها في شارع خال حين انحرفت بسيارتها بشكل مفاجئ لتتجنب الاصطدام بمخلوق غريب ظهر أمامها، بينما لم يشاهده زوجها جون واستغرب من تصرفها، وأثناء إجراء الفحوصات بعد الحادثة اكتشف الأطباء وجود ورم قاتل في جمجمة ماري، التي فارقت الحياة بعد ذلك بفترة قصيرة، وقبل مغادرة زوجها المحزون للمستشفى تسلمه إحدى الممرضات مجموعة من الرسوم كانت قد رسمتها ماري أثناء فترة احتضارها، وجميعها تصور مخلوقاً قبيحاً ذا جناحين، وبعد عامين على وفاة ماري ينتقل جون إلى مدينة بوينت بليزنت التي يعتري سكانها الخوف من ظواهر غامضة تحدث معهم ترتبط بمخلوق ذي عينين حمراء مضيئة ويمتلك القدرة على الطيران بوساطة جناحين تشبهان أجنحة حشرة العثة أو الفراشة، وتتطابق أوصافه مع المخلوق الذي وصفته ماري برسوماتها، ليكتشف جون لاحقاً بأن لدى هذا المخلوق قدرة على التنبؤ بالكوارث قبل حدوثها ويحاول التحذير منها، كان آخر تلك الأحداث بُعيد ظهوره مرات عدة فوق الجسر الواقع فوق نهر اوهايو ويربط بين ولايتي ويست فرجينيا واوهايو، حيث سقط الجسر بعدها في عام ١٩٦٧ حاصداً معه أرواح العشرات من الناس. قام المخرج مارك بيلينغتون ببعض من التعديل على القصة الحقيقية، حيث كان أول ظهور لهذا المخلوق في أحد المعامل المهجورة وشاهده العديد من السكان المحليين في مدينة بوينت بليزنت وجوارها وقاموا بوصفه على نحو متطابق، وانتشرت عنه مقالات صحفية في صحف مدينة أوهايو بعد أن جرى التأكد من مشاهدة هذا المخلوق من أكثر من ٦٠٠ شخص، وأقيم له نصب تذكاري يتوسط المدينة.

كم من القصص لدى كل منا حصلت وتحصل في حياته بشكل يومي، وقد تكون أهم وأكثر تشويقاً وغنى من معظم أفلام هوليوود أن قمنا بسردها في رواية أو بتجسيدها في فيلم سينمائي، قد نتفق أو نختلف حول خصوصية الأمر باعتبار أن ذلك مرهون بموافقة صاحب القصة الحقيقية على نشرها ليطلع على تفاصيلها عموم الناس، وخصوصاً إن تم تعديلها وإضافة أحداث لم تحصل في الواقع، أو اجتزاؤها وإغفال أحداث مهمة لا تقل أهمية عما جرى تصويره، لكن كم هو جميل أن يتم تخليد تلك القصص التي عاشها من مضوا، وأن تحظى الأجيال المتعاقبة بفرصة الاستفادة منها واستذكار أبطالها.